

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على ظاهرة الهجرة غير الشرعية

The Impact Of Social Media On The Phenomenon Of Irregular Migration

بن سولة نورالدين¹، أمال دريس

¹ جامعة معسكر ، (الجزائر)، noredin.benssoula@univ-mascara.dz

² معهد الصحافة وعلوم الأخبار، (تونس)، ameldriss1970@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/01

تاريخ القبول: 2025/11/09

تاريخ إرسال المقال: 2025/10/31

*المؤلف المرسل

الملخص:

شهدت الهجرة غير الشرعية تزايداً ملحوظاً في العقود الأخيرة، مدفوعة بعوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية، ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت هذه المنصات تلعب دوراً رئيسياً في تشكيل قرارات المهاجرين. تستند هذه الدراسة إلى نظرية الغرس الثقافي لاستكشاف كيفية تأثير السرديات الرقمية على تصورات الأفراد حول الهجرة. تتناول الدراسة لمحة تاريخية عن تطور الهجرة غير الشرعية، مسطرة الضوء على دور وسائل الإعلام في التحفيز لهذه الظاهرة. كما تحدد العوامل الأساسية المؤثرة في الهجرة، بما في ذلك التحديات الاقتصادية، الاضطرابات السياسية، وانتشار المعلومات المضللة التي تروج لمسارات الهجرة غير النظامية. تعمل منصات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتيليجرام وواتساب على توفير المعلومات حول المسارات وفرص العمل، لكنها في الوقت ذاته تساهم في نشر روايات مضللة، تصور نجاح المهاجرين مع إخفاء المخاطر الحقيقية مثل الاتجار بالبشر والاستغلال وحوادث الغرق. علاوة على ذلك، تستغل شبكات التهريب هذه المنصات لاستقطاب المهاجرين المحتملين والتنسيق معهم. توصي الدراسة بعدة إجراءات، من بينها تعزيز الرقابة على المحتوى الرقمي، وإطلاق حملات توعية تستهدف الفئات المعرضة للهجرة، وإشراك المهاجرين السابقين لنقل تجاربهم الواقعية، ودعم وسائل الإعلام المحلية والمؤثرين لتنفيذ المعلومات الخاطئة. كما تدعو الدراسة إلى إجراء أبحاث متعمقة حول العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي وقرارات الهجرة، إلى جانب تعزيز التنمية الاقتصادية في الدول المصدرة للمهاجرين للحد من العوامل الدافعة للهجرة. الكلمات المفتاحية: الهجرة غير الشرعية، وسائل التواصل الاجتماعي، الروايات المضللة، نظرية الغرس الثقافي، السرديات الإعلامية.

Abstract :

Illegal migration has seen a marked increase in recent decades, driven by economic, social and political factors, and with the spread of social media, these platforms have come to play a key role in shaping migrants' decisions. This study is based on the theory of cultural implants to explore how digital narratives affect individuals' perceptions of migration. The study examines a historical overview of the development of illegal migration, highlighting the media's role in stimulating this phenomenon. It also identifies the underlying factors affecting migration, including economic challenges, political turmoil and the spread of misinformation promoting irregular migration pathways. Social media platforms such as Facebook, Telegram and WhatsApp provide information about paths and jobs, but at the same time contribute to spreading misleading narratives, depicting migrants' success while concealing real risks such as human trafficking, exploitation and incidents of drowning. Furthermore, smuggling networks use

these platforms to attract and coordinate with potential migrants. The study recommends several actions, including strengthening censorship of digital content, launching awareness-raising campaigns targeting groups vulnerable to migration, involving former migrants to transmit their real-life experiences, and supporting local media and influencers to refute misinformation. The study also calls for in-depth research on the relationship between social media and migration decisions, as well as promoting economic development in migrant-exporting countries to reduce the factors driving migration..

Keywords: : Illegal Migration, Social Media, Misleading Narratives, Smuggling Networks, Cultural Inculcation Theory, Media Narratives.

1. مقدمة:

طبقا لبيانات رسمية في الفترة من 2002 إلى 2008 بلغت عمليات العبور الغير شرعية عبر البحر الأبيض المتوسط وغرب إفريقيا نحو 39000 ألف مهاجر ، في حين تضاعفت الأعداد بين 2009 إلى 2013 لتبلغ 78000 حالة ووصلت إلى 130,000 حالة خلال 2021 (ماتيو فيال (n.d.)، من خلال هذه الأعداد يتبين أن ظاهرة الهجرة الغير شرعية تعرف تزايد ونمو سريع جدا وهو ما يدفعنا بطرح عدة أسئلة حول الأسباب المساهمة في نموها ؟ هل الأسباب الاجتماعية والإقتصادية التي تعرفها الدول هي السبب الرئيسي والوحيد لهذا التطور الرهيب لظاهرة الهجرة أم أن وسائل الإعلام والاتصال تشجع على الهجرة الغير شرعية من خلال سردياتها المختلفة؟

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي أحد أهم الوسائل التي تؤثر على تشكيل التصورات والمعتقدات لدى الأفراد. بالعودة لنظرية الغرس الثقافي، التي طرحها جورج جرينر، فإن التعرض المستمر لمحتوى معين عبر وسائل الإعلام يؤثر على طريقة تفكير الأفراد وإدراكهم للواقع. إذ تلعب منصات التواصل الاجتماعي دورا محوريا في ترسيخ صورة مبالغ فيها عن نجاح المهاجرين غير الشرعيين، مما يغرس لدى الأفراد، خاصة في المجتمعات الفقيرة، قناعة بأن الهجرة غير القانونية هي الحل الأمثل لتحسين أوضاعهم المعيشية. كما تساهم هذه المنصات في نشر معلومات مضللة حول سهولة العبور وفرص النجاح، مما يدفع الكثيرين إلى اتخاذ قرارات مخوفة بالمخاطر. ومن هنا، يصبح من الضروري دراسة هذا التأثير بعمق لفهم كيفية تعامل المجتمعات والحكومات مع تداعيات هذه الظاهرة.

من خلال هذه الورقة العلمية نسعى لتسليط الضوء على دور مواقع التواصل الاجتماعي في تطوير معدلات الهجرة الغير شرعية بالنظر لإندماج هذه الوسائل في حياة الإنسان وانتشارها بنسبة 68 % بين سكان العالم (Chaffey, 2025)، نفس النسب تقريبا في الوطن العربي حيث أشارت التقديرات إلى تفاعل أكثر من 90% من الشباب العربي مع وسائل التواصل الاجتماعي في الشرق الأوسط يوميا مع تفضيل لشبكة الفيسبوك في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بـ 190 مليون مستخدم نشط شهريا .

تنطلق هذه الورقة العلمية من الإشكالية التالية : ما مدى مساهمة مواقع التواصل الاجتماعي في التحفيز على الهجرة الغير شرعية ؟

2. الخلفية النظرية للدراسة :

حسب مرتون R.Merton فإن الوسيلة الإعلامية بوصفها نظاما اجتماعيا تعمل ضمن نظام خارجي مشكل من خلال مجموعة الظروف الثقافية والاجتماعية. كذلك أبحاث السياسية الألمانية إيلزابيث نيومان Elisabeth Noelle Neumann إحدى أبرز رواد نظرية دوامة الصمت spiral of silence التي تقوم على فكرة أن الفرد يميل إلى تشكيل رأيه طبقا للرأي العام السائد في المجتمع الذي يعيش فيه، فوسائل الإعلام حين تتبنى آراء أو اتجاهات معينة خلال فترة من الزمن. لذلك فإن معظم الأفراد سوف يتحركون في الاتجاه الذي تدعمه وسائل الإعلام، وبالتالي يتكون الرأي العام بما يتماشى مع الأفكار التي تدعمها وسائل الإعلام بحثا عن التوافق الاجتماعي. أما نظرية الغرس الثقافي Cultivation Theory خلال سبعينيات القرن العشرين على يد الباحثين الأمريكيين جورج جرنبر George Gerbner و لاري كروس Larry Gross أكدت دور وسائل الإعلام والاتصال في صناعة الثقافة من خلال مشروع بحث حول تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية على البنية الثقافية بعد ارتفاع معدلات الجريمة والعنف في المجتمع الأمريكي خلال هذه الفترة، وأكدت هذه النظرية أن المكتسبات الثقافية هي عملية تعلم عرضي غير مقصود من المشاهد التي تقدمها الدراما التلفزيونية وهذه الحقائق تصبح أساسا للقيم والصور الذهنية عن العالم المحيط.

بالإضافة لإسهامات نظرية الاستخدامات والإشباع Uses & Gratifications التي أكدت على أن الأفراد هم الذين يحددون المضامين الإعلامية التي يتلقونها والتي يعتقدون أنها هي التي تلي حاجاتهم النفسية والاجتماعية، وعليه فإن أفراد الجمهور مشاركون فاعلون في عملية الاتصال الجماهيري وهم يستخدمون وسائل الاتصال التي تلي أهدافهم المتوقعة، كما يختلف استخدام وسائل الاتصال الجماهيري وفقا لتنوع التفاعل الاجتماعي والحاجات النفسية والاجتماعية للأفراد والفروق الفردية بينهم، والناس يقومون، باستعمالات واعية وإرادية لوسائل الإعلام بغية الحصول على أشياء خاصة نصيحة مثلا، معلومة، مساعدة، ترفيه، تسلية، وغيرها (نورالدين، هوارية، & نسيم، 2024). من زاوية أخرى أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي في مقدمة وسائل الاتصال الحديثة، وهي جزء من حياتنا اليومية كموقع للصدقات والترفيه والأعمال والسياسة والنشاط. وتشير التقديرات لوجود شخص واحد على الأقل من بين كل ثلاثة أشخاص على مستوى العالم يستخدم إحدى منصات التواصل الاجتماعي. وهذا الأمر له آثار عملية على المهاجرين واللاجئين، حيث يثير مخاوف في ارتفاع الظاهرة. حيث أن هذا التحول له عواقب على كيفية تشكيل فهم الجمهور للمهاجرين، فمنصات التواصل الاجتماعي تقوم بتشكيل الخطابات والروايات حول الهجرة. يمكن لوسائل الإعلام أن تلعب دورا مهما في تشكيل أفكارنا من خلال تنظيم المنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي، يتم تأطير المهاجرين واللاجئين بطرق معينة. من خلال الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، أصبحت المعلومات مرئية بشكل متزايد إذ يمكن التقاط الصور بشكل فوري وتحريرها وتحميلها على الإنترنت ليتم عرضها والتعليق عليها بشكل علني. ("How Does Social Media Affect Our Understanding of Migrants and Refugees? | COMPAS," n.d.)

3. تاريخ الهجرة الغير شرعية:

الهجرة غير الشرعية Illegal Migration ظاهرة قديمة تعود جذورها إلى العصور القديمة، حيث كان الأفراد ينتقلون عبر الحدود بحثا عن فرص اقتصادية أو هربا من النزاعات دون الحصول على تصاريح رسمية (Migration Policy Institute, 2021). شهدت بعض المناطق تدفقات غير قانونية للأفراد الباحثين عن حياة أفضل. في العصور الوسطى Middle Ages ، حاول الفلاحون الهروب من النظام الإقطاعي Feudal System إلى المدن رغم القوانين التي فرضت عليهم البقاء في أراضي أسيادهم (Castles & Miller, 2009).

مع بداية عصر الاكتشافات Age of Exploration ، زادت الهجرة غير الشرعية نتيجة توسع القوى الاستعمارية Colonial Powers هاجر المستوطنون الأوروبيون إلى المستعمرات الجديدة دون إذن رسمي، كما تم نقل ملايين الأفارقة إلى الأمريكتين ضمن تجارة العبيد Transatlantic Slave Trade ، وهو شكل من أشكال الهجرة غير الشرعية. (UNHCR, 2018)

في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بدأت الدول الصناعية الكبرى مثل الولايات المتحدة في فرض قيود صارمة على الهجرة Immigration Restrictions ، مما دفع البعض إلى دخولها بطرق غير قانونية على سبيل المثال، أدى "قانون الاستبعاد الصيني Chinese Exclusion Act, 1882" إلى منع دخول المهاجرين الصينيين، مما جعلهم يعتمدون على وثائق مزورة أو شبكات تهريب. (Ngai, 2004)

بعد الحرب العالمية الثانية World War II ، زادت الهجرة غير الشرعية بسبب الدمار الاقتصادي والصراعات السياسية . شهدت أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية تدفقات كبيرة من المهاجرين غير الشرعيين، حيث استخدم العديد منهم وثائق مزيفة أو عبروا الحدود بطرق غير قانونية. (IOM, 2020) مع تطور الاقتصاد العالمي، أصبحت بعض الدول تعتمد على العمالة غير الشرعية ، خاصة في قطاعات الزراعة والبناء. (Martin, 2017)

في العقود الأخيرة، تزايدت الهجرة غير الشرعية بسبب الحروب الأهلية Civil Wars ، الأزمات الاقتصادية Economic Crises، والتغير المناخي Climate Change. أصبحت الولايات المتحدة وأوروبا وجهتين رئيسيتين للمهاجرين من أمريكا اللاتينية وإفريقيا والشرق الأوسط، مما أدى إلى فرض سياسات أكثر صرامة مثل بناء الجدران الحدودية وتشديد المراقبة. (UNHCR, 2023) ومع ذلك، لا تزال الظاهرة مستمرة بسبب الفجوة الاقتصادية بين الدول الغنية والفقيرة ، مما يجعلها تحديا عالميا معقدا في العصر الحديث (Castles et al, 2020).

بالنسبة لإفريقيا، تُعد الهجرة غير الشرعية واحدة من القضايا الأكثر تعقيدا، حيث يسعى ملايين الأفارقة إلى مغادرة بلدانهم بسبب الأزمات الاقتصادية، النزاعات المسلحة ، التغير المناخي ، والاضطهاد السياسي . وترتبط هذه الهجرة

بعدة عوامل متداخلة تجعل القارة من أكثر المناطق المصدرة للمهاجرين غير الشرعيين، سواء داخل القارة نفسها أو نحو أوروبا وأمريكا الشمالية.

تعاني العديد من الدول الإفريقية من الفقر وارتفاع معدلات البطالة، مما يدفع الشباب إلى البحث عن فرص عمل في الخارج، حتى وإن كان ذلك عبر طرق غير قانونية. (IOM, 2021) كما تؤدي النزاعات المسلحة المستمرة، إلى موجات نزوح جماعية، حيث يفر المدنيون طلباً للأمان. (UNHCR, 2022) بالإضافة إلى ذلك، يساهم التغير المناخي في دفع السكان إلى الهجرة، خاصة في المناطق التي تعاني من الجفاف والتصحر (World Bank, 2021).

تعتبر أوروبا الوجهة الأساسية للمهاجرين الأفارقة، حيث يعبرون البحر الأبيض المتوسط أو يسلكون طريق غرب إفريقيا عبر جزر الكناري للوصول إلى إسبانيا وإيطاليا. (Frontex, 2022) وفي المقابل، تستقبل بعض الدول الإفريقية الأكثر استقراراً مثل جنوب إفريقيا وكينيا أعداداً كبيرة من المهاجرين الباحثين عن فرص اقتصادية أفضل (African Union, 2021).

يواجه المهاجرون الأفارقة تحديات خطيرة، مثل الغرق أثناء عبور البحر المتوسط، التعرض للعنف على أيدي المهربين ، أو الاحتجاز في ظروف قاسية داخل بعض الدول التي تمنع دخولهم. (UNHCR, 2023) ومع تشديد سياسات الهجرة في أوروبا وأمريكا، يصبح الوصول إلى هذه الدول أكثر صعوبة، مما يدفع العديد من المهاجرين إلى المخاطرة بحياتهم للوصول إلى وجهاتهم المرجوة. كذلك، الجزائر وتونس من الدول الإفريقية التي تعرف نسباً مرتفعة للهجرة غير الشرعية ، حيث يسعى العديد من الشباب إلى مغادرة البلدين نحو أوروبا، خاصة عبر البحر الأبيض المتوسط، بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة وارتفاع معدلات البطالة ، إضافة إلى التغيرات السياسية والاجتماعية التي زادت بعد الربيع العربي (MPI, 2021) . يساهم الموقع الجغرافي القريب من أوروبا في تسهيل هذه الهجرة، حيث تعد إيطاليا ومالطا الوجهتين الرئيسيتين للمهاجرين عبر قوارب صغيرة تُعرف بـ"قوارب الموت Death Boats (Frontex, 2022) .

4. عوامل الهجرة الغير شرعية :

يمكن أن تشمل العوامل التي تدفع الناس إلى الهجرة مجموعة واسعة من الأسباب. فقد أثر انعدام الأمن السياسي والاقتصادي والنزاعات والعنف وانتهاكات حقوق الإنسان والحكومات القمعية على العديد من الحالات مما أجبرهم على المغادرة. تتعدد أسباب هذه الظاهرة، وتشمل العوامل الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، والبيئية، والتي تدفع الأفراد إلى مغادرة أوطانهم بحثاً عن حياة أفضل، حتى لو كان ذلك عبر طرق غير قانونية.

العوامل الاقتصادية : تعتبر الأوضاع الاقتصادية الصعبة أحد الدوافع الأساسية للهجرة غير الشرعية.

إذ يعاني العديد من الأفراد في الدول النامية من الفقر، وندرة فرص العمل، وانخفاض مستويات الأجور مقارنة بالدول

المتقدمة. وفقا لدراسة أجراها (Castles, de Haas, & Miller, 2014)، فإن العوامل الاقتصادية تلعب دورا محوريا في تشكيل تدفقات الهجرة غير النظامية، حيث يسعى الأفراد إلى تحسين أوضاعهم المعيشية عبر الانتقال إلى بلدان توفر فرصا اقتصادية أفضل، حيث يضطر الكثيرون إلى مغادرة بلدانهم بحثا عن فرص عمل وحياة كريمة. فمثلا، تعاني بعض دول إفريقيا جنوب الصحراء من معدلات بطالة مرتفعة، مما يدفع الشباب إلى المخاطرة بحياتهم في رحلات محفوفة بالمخاطر للوصول إلى أوروبا. (World Bank, 2020) كما أن تدني الأجور في بعض الدول النامية يجعل العيش بكرامة أمرا صعبا، كما هو الحال في دول أمريكا الوسطى، حيث لا تكفي الأجور المنخفضة في القطاعات الزراعية والصناعية لتلبية الاحتياجات الأساسية، مما يدفع العديد إلى الهجرة غير القانونية نحو الولايات المتحدة. (Massey, Durand, & Pren, 2016) بالإضافة إلى ذلك، يؤدي التفاوت الاقتصادي الكبير بين الدول، كما هو الحال بين دول شمال إفريقيا وأوروبا، إلى زيادة تدفقات الهجرة غير الشرعية، حيث يسعى الأفراد إلى الاستفادة من الفارق الكبير في مستوى الدخل (Castles, de Haas, & Miller, 2014). علاوة على ذلك، فإن الأزمات الاقتصادية الحادة، مثل الأزمة التي ضربت فنزويلا منذ عام 2014، أدت إلى انهيار العملة الوطنية وارتفاع معدلات التضخم، مما أجبر الملايين على مغادرة البلاد، بعضهم بطرق غير شرعية. (Bahar & Dooley, 2019) كما أن التغيرات المناخية وتراجع القطاعات الإنتاجية، مثل الزراعة في النيجر بسبب الجفاف، أدت إلى فقدان مصادر الرزق، مما زاد من معدلات الهجرة غير القانونية إلى أوروبا عبر ليبيا والجزائر. (Black et al., 2011)

كذلك الدول الإفريقية تعاني من أزمات اقتصادية متفاقمة تدفع الأفراد إلى الهجرة غير الشرعية بحثا عن فرص اقتصادية أفضل. تعد البطالة المرتفعة من أبرز هذه العوامل، حيث تتجاوز نسبتها في بعض المناطق 30%، ما يجعل سوق العمل غير قادر على استيعاب الأعداد المتزايدة من الباحثين عن وظائف. (World Bank, 2021) كما أن تدهور القدرة الشرائية للسكان نتيجة التضخم المستمر وارتفاع تكاليف المعيشة يزيد من الضغوط الاقتصادية على الأفراد، مما يدفع الكثيرين إلى التفكير في الهجرة بطرق غير نظامية. (UNHCR, 2021) إضافة إلى ذلك، فإن الاقتصادات التي تعتمد على قطاعات غير متنوعة مثل النفط والزراعة تصبح أكثر عرضة للصدمات الاقتصادية، ما يؤدي إلى فقدان الوظائف وانخفاض مستويات الدخل. (IOM, 2020) في ظل هذه الظروف، تتزايد تدفقات الهجرة غير الشرعية نحو وجهات أكثر استقرارا، حيث يسعى المهاجرون إلى تحسين أوضاعهم المعيشية (Fargues, 2017).

العوامل السياسية : تلعب الاضطرابات السياسية دورا هاما في دفع الأفراد إلى الهجرة بطرق غير شرعية. النزاعات المسلحة، الحروب الأهلية، والأنظمة القمعية تدفع السكان إلى الفرار بحثا عن الأمن والاستقرار. على سبيل المثال، يشير (Hatton, 2020) إلى أن النزاعات السياسية في مناطق مثل الشرق الأوسط وإفريقيا قد أدت إلى زيادة كبيرة في معدلات الهجرة غير النظامية، خاصة نحو أوروبا.

تعد العوامل السياسية من المحركات الرئيسية للهجرة غير الشرعية في مختلف أنحاء العالم، حيث تدفع النزاعات المسلحة، والأنظمة القمعية، وانعدام الاستقرار السياسي الأفراد إلى مغادرة بلدانهم بحثاً عن الأمان. في العديد من الدول الإفريقية، تؤدي الصراعات المستمرة، والانقلابات السياسية، وانتهاكات حقوق الإنسان إلى نزوح أعداد كبيرة من السكان، كما هو الحال في مناطق تشهد نزاعات داخلية طويلة الأمد. (UNHCR, 2021) أما في أجزاء أخرى من العالم، فإن الاضطهاد السياسي، والتضييق على الحريات، وانعدام العدالة الاجتماعية تعد من العوامل التي تدفع الأفراد إلى الهجرة غير الشرعية، كما هو الحال في بعض الدول التي تعاني من أنظمة سلطوية تحد من الفرص السياسية والاقتصادية. (Hatton, 2020) إضافة إلى ذلك، فإن الحروب الأهلية والتدخلات العسكرية الأجنبية تزيد من عدم الاستقرار، مما يؤدي إلى موجات هجرة جماعية نحو مناطق أكثر استقراراً (Castles, de Haas, & Miller, 2014). تؤثر السياسات التمييزية، مثل قوانين التجنيس المشددة أو السياسات الاقتصادية غير العادلة، على الفئات المهمشة، ما يدفعها إلى البحث عن حياة أكثر استقراراً خارج حدود أوطانها (Massey et al., 1993)

العوامل الاجتماعية: تشمل العوامل الاجتماعية التي تؤثر في قرار الهجرة غير الشرعية الضغوط العائلية، والتوقعات الثقافية، والرغبة في تحسين الوضع الاجتماعي. تشير الأبحاث إلى أن شبكات المهاجرين تلعب دوراً كبيراً في تسهيل عمليات الهجرة غير النظامية، حيث يعتمد الأفراد على الأقارب أو الأصدقاء الذين هاجروا مسبقاً لتسهيل عملية العبور غير القانوني. (Massey et al., 1993)

تؤثر الظروف الاجتماعية مثل الفقر، والتمييز، والصراعات المجتمعية على قرارات الأفراد بالهجرة. في العديد من الدول الإفريقية، يؤدي انتشار الفقر والحرمان الاجتماعي، خاصة في المناطق الريفية، إلى دفع الشباب نحو البحث عن فرص حياة أفضل في الخارج. (World Bank, 2021) كما أن العوامل الديموغرافية، مثل النمو السكاني المرتفع مقارنة بقدرة الدول على توفير الخدمات الأساسية، تزيد من الضغوط الاجتماعية، ما يؤدي إلى ارتفاع معدلات الهجرة غير الشرعية. (IOM, 2020) عالمياً، يلعب التمييز العرقي أو الديني دوراً مهماً في دفع بعض الفئات إلى مغادرة بلدانها، كما هو الحال في بعض مناطق آسيا وأوروبا حيث تعاني الأقليات من قيود اجتماعية وسياسية تدفعها للبحث عن بيئة أكثر تقبلاً. (Castles, de Haas, & Miller, 2014) إضافة إلى ذلك، تعد الأزمات المجتمعية مثل العنف الأسري، وزواج القاصرات، والضغط الثقافي من العوامل التي تدفع الأفراد، لا سيما النساء، إلى الهجرة غير النظامية في مناطق مختلفة من العالم. (UNHCR, 2021)

5. علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بالهجرة الغير شرعية

إن ميول الشباب والمراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي ساهم في تطور ما يمكن تسميته بالعاطفة الاجتماعية Social passion من خلال زيادة الحساسية للمعلومات الاجتماعية وزيادة الدافع للحصول على المكافآت، وارتفاع نسبة القلق بشأن السياسات التنموية والتهديدات المباشرة، كذلك توفر الأقران باستمرار والمعلومات

الشخصية علانية وردود الأفعال التي يمكن قياسها على الفور من خلال التعليقات .(نورالدين & الصوافية, 2024).

أحدثت منصات التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك وإنستغرام واتساب وتويتر، التي برزت كقوى محورية في المجتمع المعاصر، ثورة في ديناميكيات التواصل، حيث مكّنت المستخدمين من التفاعل مع المحتوى الرقمي والتفاعل الافتراضي وتبادل المعلومات في الوقت الفعلي. في المقابل، إن ظاهرة الهجرة تشمل التحركات التي تحفزها عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية وبيئية.. لذلك يبدو موضوع مواقع التواصل الاجتماعي وموضوع الهجرة بصفة عامة كمجالان متباينين، لكن هما متشابكان بشكل معقد، كما يتضح من التحقيقات العلمية. حيث سلط الباحثون الضوء على العلاقة المتعددة الأوجه بين وسائل التواصل الاجتماعي والهجرة، كاشفين عن تفاعل دقيق يتجاوز مجرد تسهيل التواصل.

تعمل منصات التواصل الاجتماعي كعوامل مؤثرة في تشكيل تصورات المهاجرين وتوقعاتهم وعمليات صنع القرار لديهم، حيث تقدم مجموعة كبيرة من المعلومات والتوجيه والدعم. علاوة على ذلك، فإنها تمارس تأثيرات عميقة على تفاعلات المهاجرين مع مجتمعاتهم الأصلية والمجتمعات المضيفة، مما يؤثر على مسارات اندماجهم وعلاقاتهم، يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تفتح قنوات اتصال جديدة يمكن أن تغير شبكات المهاجرين وتساعد في الهجرة من خلال:

↳ تقوية الروابط مع العائلة والأصدقاء،

↳ من خلال إقامة علاقات مع أشخاص يمكنهم المساعدة في عملية الهجرة،

↳ من خلال إنتاج ثروة من المعلومات التي يمكن للمهتمين بالهجرة الوصول إليها. وتعتبر معلومات

وسائل التواصل الاجتماعي مفيدة لأنها تأتي من مصادر متنوعة.وفقا لبلومستوك وآخرون Blumenstock et al (2019)، فإن شبكة التواصل الاجتماعي تربط بين المهاجرين وغير المهاجرين من خلال روابط قوية قائمة على القرابة أو الصداقة أو الأصل الاجتماعي المشترك. ويمكن لشبكات التواصل الاجتماعي أن تساعد المهاجرين في الحفاظ على روابطهم ببلدانهم. الفيسبوك هو أحد منصات التواصل الاجتماعي التي قد يستخدمها المهاجرون للتواصل، ومن غير المرجح أن يستخدموا وسائل التواصل الاجتماعي في موقعهم الجديد لتكوين علاقات جديدة.

أوضح بحث هدايتي (2017) Hidayati تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على عملية اتخاذ قرار الهجرة لدى الطلاب الإندونيسيين المهاجرين في جامعة جرونينجن Groningen الذين استخدموا حسابا على وسائل التواصل الاجتماعي. تناول البحث دور وسائل التواصل الاجتماعي في عملية اتخاذ قرار الهجرة لدى الطلاب المهاجرين من إندونيسيا وكيفية استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي في سياق عملية اتخاذ قرار الهجرة. أظهرت النتيجة أن الطلاب المهاجرين في جامعة جرونينجن يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي للحصول على معلومات قبل اختيارهم تلك الجامعة للدراسة فيها (Khaledi & Emilsson, 2024). أما Berghouti Assia

(Messani Fatma, 2024) أكدت على إرتباط الهجرة الغير شرعية بزيادة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، حيث أصبحت هذه المنصات، وخاصة الفيسبوك Facebook ، وسيلة لتسهيل الهجرة غير الشرعية من خلال مشاركة مقاطع الفيديو والصور والمعلومات حول كيفية القيام بهذه الرحلات. إنشاء صفحات للهجرة غير الشرعية تقنع وتغرس في عقول الشباب الفكرة. (Assia & Fatma, 2024)

يمكن تلخيص العلاقة التي تربط بين مواقع التواصل الاجتماعي والهجرة الغير شرعية في النقاط التالية :

نشر المعلومات حول طرق الهجرة: أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مصدرا رئيسيا للحصول على معلومات حول مسارات الهجرة غير الشرعية، حيث توفر مجموعات وصفحات على فيسبوك وواتساب خرائط تفصيلية لمسارات الهجرة عبر البحر المتوسط أو عبر الحدود البرية. تتضمن هذه المعلومات نصائح حول التعامل مع المهربين، الوثائق المزيفة، وكيفية تجنب السلطات الأمنية خلال الرحلة. (Zampagni, 2021)

التأثير على تصورات النجاح في الخارج : تساهم الصور والفيديوهات التي ينشرها المهاجرون الذين نجحوا في الوصول إلى أوروبا في رسم صورة غير واقعية عن الحياة هناك. تظهر هذه المنشورات نمط حياة مريح مع صور لأماكن سياحية ورواتب جيدة، متجاهلة الصعوبات التي يواجهها المهاجرون مثل صعوبة الحصول على أوراق إقامة، التمييز، وظروف العمل القاسية. (Dekker & Engbersen, 2014)

استغلال شبكات التهريب لمنصات التواصل: تستخدم شبكات تهريب البشر منصات التواصل الاجتماعي لجذب المهاجرين المحتملين، حيث تروج لعروض سفر "مضمونة" بأسعار متفاوتة. يضع المهربون إعلانات على فيسبوك وإنستغرام، ويستخدمون تطبيقات مثل تيليجرام وواتساب للتواصل المباشر مع الراغبين في الهجرة (Tjaden et al, 2018).

تتضمن هذه الإعلانات وعودا كاذبة مثل "العبور الآمن"، "ضمان الوصول"، و"دفع المبلغ بعد الوصول"، مما يغري المزيد من الشباب لاتخاذ هذه الخطوة المخوفة بالمخاطر.

محدودية تأثير حملات التوعية: تحاول الحكومات ومنظمات المجتمع المدني استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر حملات توعية حول مخاطر الهجرة غير الشرعية. تتضمن هذه الحملات شهادات حقيقية لمهاجرين تعرضوا لمآسٍ مثل الاحتجاز، التعذيب في مراكز الإيواء، أو الغرق خلال عبور البحر. رغم الجهود المبذولة، إلا أن هذه الحملات غالبا ما يكون تأثيرها محدودا أمام الروايات الإيجابية والمحفزة التي تنشرها شبكات المهاجرين والمهربين (Chouliaraki & Georgiou, 2019)

تعزيز شبكات الدعم بين المهاجرين : توفر وسائل التواصل الاجتماعي منصة للمهاجرين للتواصل مع بعضهم البعض، حيث يتبادلون المعلومات حول فرص العمل، الإقامة، والإجراءات القانونية. تساهم هذه الشبكات في بناء مجتمعات مهاجرين افتراضية تقدم الدعم والإرشاد للقادمين الجدد. (Dekker & Engbersen, 2014).

بعض الحالات، تشجع هذه الشبكات المزيد من الأفراد على اتخاذ قرار الهجرة، حيث يتم تصوير التجربة على أنها أسهل مما هي عليه في الواقع.

6. الخاتمة

على ضوء ما سبق ، يتضح أن مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دورا مزدوجا في قضية الهجرة غير الشرعية ، فهي من ناحية توفر منصة لنشر المعلومات والتجارب الشخصية للمهاجرين، مما قد يشجع آخرين على اتخاذ قرار الهجرة، ومن ناحية أخرى يمكن إستخدامها من قبل الحكومات ومنظمات المجتمع المدني للتوعية بالمخاطر القانونية والإنسانية المرتبطة بها. فمواقع التواصل تساهم في تشكيل تصورات المهاجرين حول الوجهات المحتملة، وتسهل عمليات التواصل بين شبكات الهجرة، لكنها في الوقت ذاته قد تنشر معلومات مضللة تؤدي إلى مخاطر غير محسوبة. وعليه، فإن التعامل مع هذه الظاهرة يتطلب استراتيجيات متكاملة تشمل مراقبة المحتوى الرقمي، وتعزيز التوعية، وتقديم بدائل تنموية للمناطق الأكثر تأثرا بالهجرة غير الشرعية.

7. توصيات :

- تعزيز الرقابة على المحتوى الرقمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي ،
- تصميم حملات إعلامية رقمية موجهة للشباب في المناطق التي تشهد معدلات مرتفعة للهجرة غير الشرعية، مع التركيز على مخاطر الهجرة غير القانونية مثل الغرق، الاستغلال، والاحتجاز،
- استخدام استراتيجيات التسويق الرقمي لجعل المحتوى التوعوي أكثر جاذبية وانتشارا مقارنة بالسرديات الإيجابية التي تروج للهجرة،
- تقديم شهادات حقيقية لمهاجرين تعرضوا لمخاطر أو انتهى بهم المطاف في أوضاع سيئة، لتوفير صورة أكثر واقعية عن تحديات الهجرة غير الشرعية،
- إنتاج محتوى مرئي مثل مقاطع فيديو قصيرة يتم نشرها عبر منصات التواصل الاجتماعي لجذب انتباه الفئات المستهدفة،
- توسيع الدراسات العلمية تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على قرارات المهاجرين من خلال دراسات ميدانية تشمل مقابلات واستبيانات مع المهاجرين المحتملين والمهاجرين الذين وصلوا بالفعل إلى وجهاتهم،
- تحليل دور العوامل النفسية والاجتماعية في تشكيل تصورات الأفراد حول الهجرة غير الشرعية بناء على المحتوى الرقمي الذي يستهلكونه ،
- تشجيع المدونين والمؤثرين المحليين على نشر محتوى مسؤول يحد من انتشار المعلومات المضللة حول الهجرة.

8. المراجع المعتمدة :

- [1] African Union. (2021). African Migration Report.
- [2] Algerian Economic Plan. (2022). National Development Strategy to Reduce Migration Pressures.
- [3] Assia, B., & Fatma, M. (2024). The role of social media platforms (Facebook) in influencing Algerian youth to facilitate illegal immigration. *International Journal of Social Communication*, 11(3), 86–101. Retrieved from <https://asjp.cerist.dz/en/article/254056>
- [4] Bahar, D., & Dooley, M. (2019). Venezuela refugee crisis: The world's largest mass migration crisis. Brookings Institution.
- [5] Black, R., Bennett, S. R., Thomas, S. M., & Beddington, J. R. (2011). Climate change: Migration as adaptation. *Nature*, 478(7370), 447-449.
- [6] Castles, S., & Miller, M. J. (2009). *The Age of Migration: International Population Movements in the Modern World*. Palgrave Macmillan.
- [7] Castles, S., de Haas, H., & Miller, M. J. (2014). *The age of migration: International population movements in the modern world*. Macmillan International Higher Education.
- [8] Castles, S., De Haas, H., & Miller, M. J. (2020). *The Age of Migration*. Guilford Press.
- [9] Chaffey, D. (2025, January 2). Global social media statistics research summary 2025 [Jan 2025 update]. Retrieved February 6, 2025, from Smart Insights website: <https://www.smartinsights.com/social-media-marketing/social-media-strategy/new-global-social-media-research/>
- [10] Chouliaraki, L., & Georgiou, M. (2019). *The digital border: Migration, technology, power*. New York University Press.
- [11] Dekker, R., & Engbersen, G. (2014). How social media transform migrant networks and facilitate migration. *Global Networks*, 14(4), 401-418.
- [12] European Union Migration Policy. (2022). *EU Migration Management Report*.
- [13] Fargues, P. (2017). Four decades of cross-Mediterranean undocumented migration to Europe: A review of the evidence. *International Organization for Migration (IOM)*.
- [14] Frontex. (2022). *Annual Risk Analysis 2022*.

- [15] Hatton, T. J. (2020). Asylum migration to the developed world: Persecution, incentives, and policy. *Journal of Economic Perspectives*, 34(1), 75-98.
- [16] How does social media affect our understanding of migrants and refugees? | COMPAS. (n.d.). Retrieved March 14, 2025, from <https://www.compas.ox.ac.uk/article/how-does-social-media-affect-our-understanding-of-migrants-and-refugees>
- [17] International Organization for Migration (IOM). (2021). *World Migration Report 2021*.
- [18] International Organization for Migration (IOM). (2022). *North Africa Migration Trends*.
- [19] Khaledi, Z. A., & Emilsson, H. (2024). The Influence of Social Media in Shaping Migration Decision-Making of Iranian Students in Sweden: A Survey-based Quantitative Study. *Malmo university*. Retrieved from https://www.diva-portal.org/smash/get/diva2:1873129/FULLTEXT02.pdf*
- [20] Martin, P. (2017). *Merchants of Labor: Recruiters and International Labor Migration*. Oxford University Press.
- [21] Massey, D. S., Arango, J., Hugo, G., Kouaouci, A., Pellegrino, A., & Taylor, J. E. (1993). Theories of international migration: A review and appraisal. *Population and Development Review*, 19(3), 431-466.
- [22] Massey, D. S., Durand, J., & Pren, K. A. (2016). Why border enforcement backfired. *American Journal of Sociology*, 121(5), 1557-1600.
- [23] Migration Policy Institute (MPI). (2021). *The Aftermath of the Arab Spring: Migration Trends in North Africa*.
- [24] Migration Policy Institute (MPI). (2022). *African Migration to the Americas*.
- [25] Migration Policy Institute. (2021). *Trends in Global Migration*.
- [26] Ngai, M. M. (2004). *Impossible Subjects: Illegal Aliens and the Making of Modern America*. Princeton University Press.
- [27] Tjaden, J., Morgenstern, S., & Laczko, F. (2018). Impact of social media on the decision-making process of migrants. *International Organization for Migration (IOM)*.
- [28] UNHCR. (2021). *Global trends: Forced displacement in 2021*. United Nations High Commissioner for Refugees.
- [29] UNHCR. (2021). *Refugee movements and migration trends in Africa*. United Nations High Commissioner for Refugees.

[30] United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR). (2018). Global Trends: Forced Displacement in 2018.

[31] United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR). (2023). Mediterranean Crossing and Refugee Reports.

[32] World Bank. (2020). World Development Report 2020: Trading for development in the age of global value chains. World Bank Publications.

[33] World Bank. (2021). Groundswell: Preparing for Internal Climate Migration.

[34] World Bank. (2021). World Development Indicators: Economic challenges in Africa. World Bank Publications.

[35] Zampagni, F. (2021). The role of social media in shaping irregular migration aspirations in North Africa. Migration Studies Journal, 9(3), 245-263.

[36] بن سولة نورالدين, & جوخة بنت محمد بن سليم الصوافية (2024, November).

. Retrieved March 14, 2025, from (25) الآثار الصحية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال website: <https://aleph.edinum.org/11369>

[37] بن سولة نورالدين, حبيب زحماني هوارية, & بلعوينات نسيم. (2024). الثقافة الصحية عبر

وسائل الإعلام "دراسة وصفية لعينة من مدينة معسكر". مجلة علوم الإنسان والمجتمع, 13(2), 372-347. Retrieved from <https://asjp.cerist.dz/en/article/253896>

[38] ماتيو فيال. (n.d.). الهجرة غير الشرعية عبر البحر المتوسط: طريق طويل لإصلاح الشراكات.

Retrieved from https://www.euromesco.net/wp-content/uploads/2022/12/2_EuroMeSCo-Survey_Villa_AR.pdf